المراة المنقطعة عن الرجال يقال سميت فاطمة رضها البتول لانقطاعها عن نساء الامة فضلا ودينا وحسبا
ويقال بتله بتلا اى منقطعة عن الاملاك وكان التبتل من شريعة النصارى فنهى النبى عليه السلام امته
عنه ليكثر النسل ويدوم الجهاد لاختصينا كان من حق الظاهر ان يقال لو اذن لتبتلنا فعدل الى
قوله اختصينا ارادة للمبالغة اى لو اذن له لبالغنا فى التبتل حتى الاختصاء ولم يرد به حقيقة
لانه غير جائز قوله تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها قال فى شرح السنة قيل الحسب الفعال الحسن للرجل
وابائه ماخوذ من الحساب وذلك انهم اذا تفاخروا عد كل واحد منهم مناقبه ومآثر ابائه وحسبها فا
لحسب بالجزم العدد والمعدود حسب بالفتح كالعد والعدد قوله فاظفر بذات الدين اى فز بنكاح امراة
ذات الدين قيل معناه ان الناس يتزوجون المراة لهذه الخصال الاربع كلها او لبعضها فاطلب
ايها المؤمن امراة صالحة للتزوج واذا وجدت امراة صالحة فارغب اليها ولا يقال ان لم يكن لها غيرها
من الخصال فان اجتمع مع الصلاح الخصال الباقية فتلك نعمة على نعمة وقوله فاظفر جزاء شرط
محذوف اى اذا تحققت ما فصلت لك تفصيلا بينا فاظفر ايها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك
منافع الدارين قال النواوى ثم اخبر النبى عليه السلام بما يفعله الناس فى العادة فانهم يقصدون فى التزوج
هذه الخصال الاربع ويؤخرون ذات الدين فامر رسول الله عليه السلام ان يقدم ما اخروها وفيه الحث
على مصاحبة اهل الصلاح فى كل شى قال فى شرح السنة روى ان رجلا جاء الى الحسن وقال له ان لى بنتا [illegible]
وقد خطبها غير واحد فمن تشير على ان ازوجها قال زوجها رجلا يتقى الله فانه ان احبها اكرمها
وان ابغضها لم يظلمها قوله تربت يداك قال الخطابى معناه الحث والتحريض واصله الدعاء بالافتقار
يقال ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا اثرى وايسر ولم يكن قصد به وقوع الامر بل فى كلمة جارية
على السنة العرب كقولهم لا ارض لك ولا ام لك وقيل اراد وقوع الامر فمعناه تربت يداك ان لم تفعل ما
امرتك به والاول اولى وفيه من الفقه مراعاة الكفاءة فى المناكحة وان الدين اولى ما اعتبر منها قوله الدنيا
متاع المتاع ما يتمتع به اى ينتفع به وهو مصدر امتعه امتاعا ومتاعا قال فى المغرب الظاهر
انه اسم من تمتع كالسلام من سلم والمعنى خير ما ينتفع الرجل من الدنيا ولذاتها المراة الصالحة فانها
يكون له سكنا وانيسا وحافظة جوارحها من الحرام ومعينة على دينه وغير ذلك قوله خير نساء
ركبن الابل صالح نساء قريش يريد نساء العرب فانهن يركبن الابل صالح اجراه على لفظ خير
قوله احناه على ولد فى صغره اى اعطفه واشفقه يقال حنا عليه يحنو واحنى يحنى وحنى يحنى
اذا اشفق عليه وعطف ذكره فى الغريبين والضمير فى احناه يعود الى محذوف اى احنا من يوجد او وجد

وكذلك

وكذلك حكم الضمير فى ارعاه والمراد بذات اليد المال اى اشفق من يوجد على ولده الصغير واحفظ
من يوجد على الزوج فى ماله وقيل الضمير يعود الى النساء بتاويل الشخص وقيل بتاويل الجنس هذا
الصنف ومن ترك الابل اى اكثر من شفقتهن واحفظهن لمال الازواج بصبرهن على فقر الازواج
وتخفيفهن عنه الكلف ونكر الولد ووصفه بالصغير يفيد انها تحنو على اى ولد كان وان
كان ولد زوجها من غيرها ولكن بشرط ان يكون صغيرا قوله ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال
من النساء انما كن اضر الفتن لان الرجل لا يعكف فى طلب حطام الدنيا وزخارفها الا بسببهن
وقلما يبقى من تزوج على ما كان عليه من الاشتغال بالطاعات وعمارة الاحوال والاوقات قوله
ان الدنيا حلوة خضرة اى طيبة مزينة فى عيونكم وقلوبكم فاتقوا الدنيا اى احذروا من الا
غترار بمتاع الدنيا ومناصبها واقنعوا منها بما يسد خلتكم واتقوا النساء اى احذروا ان
تميلوا الى المنهيات بسببهن فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء يروى ان رجلا من
بنى اسرائيل اسمه عاميل طلب ابن اخيه وقيل ابن عمه ان يزوجه ابنته فلم يزوجها منه فقتله
لينكح ابنته وهذا الرجل هو الذى نزلت فيه قصة ذبح البقرة فى القران قوله الشوم فى المراة
والفرس والدار الشوم نقيض اليمن قيل هذا طريق الاحتمال لا على وجه القطع والحتم لما فى
حديث سعد بن ابى وقاص رضه وان يكن الطيرة فى شىء ففى المراة والفرس والدار قال فى شرح السنة
قيل ان شوم الدار ضيقها وسوء جوارها وشوم الفرس ان لا يغزى عليها وشوم المراة ان لا تلد
وقيل شوم الفرس حرونه وشموسه وشوم المراة غلاء مهرها وسوء خلقها وقيل هذا كله ارشاد
منه عليه السلام لمن كانت له دار يكره سكناها او امراة يكره صحبتها او فرس لا تعجبه بان يفارقها
بالانتقال عن الدار وتطليق المراة وبيع الفرس ولا يكون ذلك من باب الطيرة المنهى عنها كما روى
ان امراة قالت يا رسول الله سكنا دارنا هذه ونحن كثير فهلكنا وحسن ذات بيننا
فساءت اخلاقنا وكثيرة اموالنا فافتقرنا قال افلا تنتقلون عنها ذميمة قالت كيف نصنع
قال تبيعونها او تهبونها قال الخطابى اليمن والشوم اسمان لما يصيب الانسان من الخير
والشر وهذه الاشياء الثلثة محال ليس لها بانفسها وطباعها فعل ولا تاثير انما ذلك كله
الله تعالى وقضائه وخصت هذه الاشياء بالذكر لانها اعم الاشياء التى يقتنيها الناس ولما كان
الانسان لا يخلو عن العارض فيها اضيف اليها اليمن والشوم اضافة مكان ومحل وهما صادران عن

Copyright © King Saud University